

تاج العروس من جواهر القاموس

صلاة الضحى يعني أنهم كانوا مع اهتمامهم بالصلاة لا يباشرونها حتى يحطوا
الرحال ويؤريحوا الجمال رفقا وإحسانا . السبحة " بالفتح : الثياب
من جلود " ومثله في الصحاح وجموعها سباح . قال مالك بن خالد الهذلي :
الضحى يعني أنهم كانوا مع اهتمامهم بالصلاة لا يباشرونها حتى يحطوا
الرحال ويؤريحوا الجمال رفقا وإحسانا . السبحة " بالفتح : الثياب
من جلود " ومثله في الصحاح وجموعها سباح . قال مالك بن خالد الهذلي :
وسباح ومناح ومعط . . . إذا عاد المسارح كالسباح وصحاف أبو
عبدة هذه الكلمة فرأها بالجيم وضم السين وغلط في ذلك . وإنما السبحة
كساء أسود . واستشهد أبو عبدة على صحفة قوله بقول مالك الهذلي
المتقدم ذكره فصحف البيت أيضا . قال : وهذا البيت من قصيدة حائية مدح
بها زهير بن الأغر اللخاني وأولها :
فتى ما ابن الأغر إذا شتو نأ . . . وحب الزاد في شهري قوماح
والمسارح : المواضع التي تسرح إليها الإبل . فشبها لمأ أجدت
بالجلود الملس في عدم النبات . وقد ذكر ابن سيده في ترجمة " سبح " بالجيم
ما صورته : والسباح : ثياب من جلود واحدتها سبحة وهي بالحاء أعلمى على أنه
أيضا قد قال في هذه الترجمة : إن أبا عبدة صحف هذه الكلمة ورواها بالجيم كما
ذكرناه آنفا . ومن العجيب وقوعه في ذلك مع حكايته عن أبي عبدة أنه وقع فيه
اللهم إلا أن يكون وجد نقلاب فيه . وكان يتعيبن عليه أنه لو وجد نقلاب
فيه أن يذكره أيضا في هذه الترجمة عند تخطئه لأبي عبدة ونسبته
من التهمة والانتقاد . وقال شمر : السباح بالحاء : قُمص للبيان من
جلود وأنشد :

كأن زوائد المهورات عنها . . . جوارى الهند مخرجة السباح قال :
وأما السبحة بضم السين والجيم : فكساء أسود السبحة : " فرس
للنبي صلى الله عليه وسلم " عليه وسلم " معدود من جملة خيله ذكره أرباب
السيرة فرس " آخر لجعفر بن أبي طالب " الملقب بالطيار ذي
الجناحين فرس " آخر لآخر " . وفي حديث المقداد " أنه كان يوم بدر
على فرس يقال له سبحة " . قال ابن الأثير . هو من قولهم : فرس سباح : إذا

كَانَ حَسَنَ مَدِّ الْيَدَيْنِ فِي الْجَرِيِّ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : " سُبْحَةُ الْإِ " بِالضَّمِّ
: " جَلَالُهُ " . " وَالتَّسْبِيحُ " قَدْ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ " الصَّلَاةُ " وَالذِّكْرُ
وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّمَجِيدُ . وَسُمِّيَتِ الصَّلَاةُ تَسْبِيحًا لِأَنَّ التَّسْبِيحَ تَعْظِيمُ
الْإِ وَتَنْزِيهُهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ . وَتَقُولُ : قَضَيْتُ سُبْحَتِي . وَرُويَ أَنَّ عُمَرَ B
جَلَدَ رَجُلَيْنِ سَبَّحَا بَعْدَ الْعَصْرِ أَيَّ صَلَاةٍ . قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :
وَسَبَّحَ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى ... وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَالْإِ
فَاءُ بَدَا